المادة : تاريخ الاندلس History al aindilus

المرحلة الثانية Secondary stage

التدريسي: د اسماعيل مجبل حمد Dr. Ismael mejbel hamad

المحاضرة :الثانية عشر Lecture twelve

عنوان المحاضرة / عهد الامير عبدالرحمن الثاني(٢٠٦-٢٣٨هـ) وغزوات النورمان وحركة المستعربون

Eahid alamir eabd alruhmin(206-238h)and waghzawat alnwriman and waharkat almustaerbun

عهد الامير عبدالرحمن بن الحكم(٢٠٦-٢٣٨ هـ)

تولى الامارة بعد وفاة والده ويعد عهده من ازهى العهود التي مرت على الاندلس لانه تولى الحكم والبلاد مستقرة فازدهرت الاندلس في عهده ثقافياً وسياسياً وحضارياً حتى سميت ايام حكمه بايام العروس والتي استمرت ٣٢سنة ، اختلف الامير عبدالرحمن عن والده فكان اقل تمسكاً بنظرية الحكم المطلق فكانت خلفيته الدينية ظاهره في اجواء مجالسة وكان روادها من الفقهاء ورجال الدين الذين كانوا مغيبين في عهد والده كما كان لشخصيته الادارية والسياسية ملامح خاصة انعكست على حياة الاندلس ولعل ابرزها ثقافته الدينية والادبية والفقهية الواسعة وانتقلت الدولة في عهده الانتقال الحقيقي الى وضع الدولة كمؤسسة ادارية وثقافية وعسكرية واهتم بالعلماء واستقطبهم الى الاندلس، ومن المشاكل التي واجهت الامير عبدالرحمن:

١- حركة المستعربون:

لم يقم المستعربون بحركات تمرد ضد الدولة الاموية في الاندلس على نطاق واسع ولكن شارك بعضهم في فتن المولدين ومع هذا فقد حاول بعض المستعربون المتطرفون في قرطبة اثارة فتنة هوجاء ضد الحكم العربي الاسلامي وابطال هذه الحركة من الغلاة المتعصبين الذي نقموا على سيادة العرب والاسلام والواقع دوافع

هـؤلاء لـم تكـن بسـبب اضـطهاد دينـي لان التسـامح الـديني كـان سـائداً فـي الانـدلس وعـاش المسـيحيون رجـال الـدين والرهبـان والاسـاقفة فـي امـن وسـلام ولـم يتعـرض لهـم الحكـام المسـلمون بسـوء بـل ان عـدد كبيـر مـنهم نـال مناصـب عاليـة فـي الدولـة سـواء فـي الادارة او الجـيش وامـتهن البـاقون التجـارة والمهـن الاخـرى بكـل حريـة الا ان هـذا الانـدماج لـم يلـق الرضـى مـن المتعصـبين الـذين قبعـوا بعيـداً عـن التطـور وممـا اغاضـهم تكلـم المسـتعربين اللغـة العربيـة وفنـنهم فـي اسـتخدام اللغـة الفصـحى وقـول الشـعر واقتباسـهم العـادات الاجتماعيـة العربيـة بـل حتـى الـزواج مـن كـلا الطـرفين بالمقابـل اهمـل المسـتعربون لغـتهم اللاتينيـة لغـة الـدين المسـيحي فبلغـت الـى درجـة مـن الانحطـاط فـي بعـض اجـزاء الانـدلس بحيـث تتـرجم قـوانين الكنيسـة الـى اللغـة العربيـة ليفهمـا المسـتعربون ممـا افـزع ذلـك غـلاة المتعصـبين مـن رجـال الـدين وعنـدما لـم يفلحـوا مـن وقـف تيـار التـأثير الاسـلامي العربـي لـذلك بـدأوا يحـاولون افتعـال ازمـة مـع الحكـم العربـي باسـتظهار الاسـتخفاف بالإسـلام وسـبهم للنبـي محمـد صـلى عليـه وسـلم والتقـول عليـه بالباطـل والهـدف مـن ذلـك خلـق جـو مشـحون واسـتفزاز مشـاعر المسـلمين ولان الشـرع يعاقـب علـى هـذه الجريمـة بـالموت فـأرادوا ان يبـدو للمسـيحين بـان المسـلمين يقتلـون اخـوانهم ويضـطهدونهم وهكـذا يمكـن اسـتعادة مـن اسـلم مـنهم الـى الـدين المسـيحي او عـدم التعـاطف مـع المسـلمين ولقـد تـزعم الفتنـة المتطرفـة وحـرض عليهـا بعـض الغـلاة امثـال ايلوخيـو والفـارو فكانـا يـدعوان النصـارى الـى سـب الرسـول والطعـن فـي الاسـلام واقتحـام المسـاجد والاعتـداء علـى المسـلمين وبـالرغم مـن اعـداد هـؤلاء لا يزيـد عـن اربعـين شخصـاً الا ان حكومـة قرطبـة خشـيت تفـاقم الموقـف واثـره علـى مشـاعر عامـة المسـلمين ويـؤدي الـى الانفجـار بـين الطـرفين، فلـم تجـد مناصـاً مـن تطبيـق الشـرائع والقـوانين بحـق المتطـرفين لان عـدم معـاقبتهم يـؤدي الـى اسـتخفاف النـاس وقلـة اكتـراثهم بالدولـة وسـلطتها ودينهـا الرسـمي ويزيـد مـن نشـاط المتطـرفين والمتمـردين ولـم يلجـأ الامير عبـدالرحمن الـى اسـتخدام اجـراءات العنـف والقـوة ضـدهم بـل اكتفـى بالأحكـام القضـائية التـي اصـدرها القضـاة علـى مـن يثبـت القيـام متعمـداً بسـب الاسـلام والرسـول الا ان هـذه الموجـة مـن الغلـو لـم تتوقـف حتـى ضـج المسـيحيون المعتـدلون منهـا واظهـروا اسـتياءهم مـن الاستشـهاد الـذي يطلبـه المتطرفـون وعـدوه مخـالف لتعـاليم الـدين المسـيحي لكونـه انتحـار، فعقـد مجمـع دينـي سـنة ٢٣٧هـ

في قرطبة يضم اساقفة الاندلس برئاسة مطران اشبيلية ومثل فيه احد المستعربين المسيحين وهو غومز بن انطونيان الذي كان كاتباً عند الامير فخرج المجمع بإدانة الحركة وانها مخالفة لتعاليم للدين المسيحي وقد وافق الجميع على هذا القرار باستثناء اسقف قرطبة الذي لزم جانب المتطرفين ودافع عنهم ، استمرت الفتنة ولم تنتهي الى بداية حكم الامير محمد الذي قبض على ايلوخيو واعدمه سنة٢٤٥هـ.

٢- غارات النورمان:

كان النورمان (الفايكنج) من الامم البحرية التي تسكن الدول الاسكندنافية السويد والنرويج والدنمارك الكلمة النورمان تعني سكان الشمال وقد وردت لهؤلاء تسمية بالمصادر العربية مثل المجوس والاردمانيون ومن طبيعتهم جوب البحار بحثاً عن الاماكن الضعيفة في الشواطئ لمهاجمتها وسلبها وشمل نشاطهم الجزر البريطانية وبلاد الفرنج والشواطئ المغربية وكان للشواطئ الاندلسية نصيب منها والذي يهمنا من هذه الجماعات التي تنتمي الى الدنمارك التي هاجمت السواحل الاندلسية مدفوعة بدوافع اقتصادية بحتة نظراً لغنى المنطقة فكان تعرضهم كالاتي:

١- تعرضت شواطئ الاندلس الى هجمات النورمان لأول مرة في اواخر سنة٢٢٩هـ اذ هاجم اسطول نورماندي مدينة اشبونه ولبثوا في مياهها ثلاثة عشر يوماً التحموا فيها مع المسلمين في عدة معارك فكتب حاكم المدينة وهب بن حزم الى الامير عبدالرحمن يخبره بالأمر الذي بدوره امر عمال الثغور والسواحل بالاحتراس ولكن النورمانديون وجهوا ضربة اخرى الى سواحل الاندلس البرية فدخلوا مصب نهر الوادي الكبير في اوائل سنة٢٣٠هـ وعاثوا فيها فساداً وتابعوا سيرهم حتى ادركوا اشبيلية وسيطروا عليها لعدة ايام ومارسوا خلالها ابشع جرائم القتل والتخريب واشعلوا النيران في مسجد اشبيلية وقد فوجئ اهل الاندلس بهذا الخطر الجسيم لا سيما وان البحرية الاندلسية لم تكن من القوة التي تمكنها من مجابهتم فكان سفنهم قليلة وتتركز في السواحل الشرقية خاصة في المرية فأمر الامير باتخاذ اجراءات سريعة وتشكيل فرق لمطاردة الغزاة والحيلولة دون تقدمهم في البلاد فاخذوا يضعون لهم الكمائن ويبثون السرايا التي تمنع النورمان من الرجوع الى مراكبهم فتمكنوا من الحاق خسائر

فادحه بالقرب قرية طلياطة بين لبلة واشبيلية وهكذا خرج النورمان من اشبيلية بعد ان عاثوا فيها تخريباً لمد اثنين واربعون يوماً ، فنبه هذا الخطر الحكومة الى الاهتمام بالبحرية وبناء دار لصناعة السفن في اشبيلية وتحصين السواحل الاندلسية واقامة مراكز دفاعية تحسباً لأي هجوم جديد وبناء سور حول اشبيلية وتجهيز السواحل بالآلات التي تستخدم النفط المشتعل لقذفة على السفن المعادية ولم يكتف الامير بذلك بل حاول القيام بعمل دبلوماسي ليبعد خطرهم عن البلاد فجرت اتصالات بينه وبين ملك الدنمارك لإحلال السلام وقد انتدب الامير احد رجاله البارزين في البلاط وهو الشاعر يحيى بن حكم الغزال رئيساً للوفد الاندلسي الى الدنمارك وما توصل الية هذا الوفد من اتفاقيات كان مرحلياً اذ عاود النورمان الهجوم من جديد.

٢- تعرض النورمان للسواحل الاندلسية للمرة الثانية في عهد الامير محمد بن عبدالرحمن سنة ٢٤٥هـ الا انهم لم يحققوا اي انتصار يذكر بل العكس دحروا ورجعوا على اعقابهم منكسرين ويعد السبب الى جهود الامير عبدالرحمن في اتخاذ الاجراءات والاحتياطات الدفاعية وتقوية الاسطول التي اثمرت في عهد ولده محمد .

٣- ولاية العهد:

لم تكن امارة في أواخر عهد الامير خالية من المتاعب حيث شهد البلاط الاموي بعض الدسائس والمؤامرات تركزت حول ولاية العهد وتزعمها كل من طروب حظية الامير وصاحبة النفوذ القوي وكبير الخدم نصر المكنى ابو الفتوح والقائم بدولة الامير والواضح ان الامير وقع في خطأ التردد بتعين ولي العهد بالرغم من انه كان يميل الى تعين وله محمد فاتاح هذا التردد الفرصة للطامعين لدخول لعبة التنافس السياسي على الحكم فأظهرت حظية الامير طروب مهارة كبيرة في الحفاظ على سيطرتها على الحكم من خلال الامير وارادت ان يقع الاختيار على ابنها عبدالله ولما يأست من امكانية تنفيذ ما تريد بشكل رسمي لجأت الى اسلوب التآمر فعملت على استقطاب الخادم نصر الى صفها الذي لم يكن مخلصاً لسيده فاتفقت معه على قتل الامير عبدالرحمن وابنه محمد عن طريق دس السم لهم في الشراب فاتصل نصر بطبيب القصر (حران) وطلب منه ان يضع السم في دواء الامير وحاول اغراءه بالمال ولم يجرأ الطبيب على الرفض خوفاً على حياته لكنه عز علية ان يساهم في هذه المؤامرة وقتل مولاه فاخبر احده امهات

الولد في القصر وهي فجر بالأمر التي بدورها اخبرت الامير عبدالرحمن فلما تم وضع السم في الدواء الذي كان يتناوله الامير امتنع عن اخذه واستدعى نصر للمثول امامه فاسرع الاخير في صباح اليوم التالي ليرى اذ كان الامير تناول السم فلما مثل امامه وجد الكأس بين يدي سيده فاستغرب ولما استوضحه اجابه (قد بشعته نفسي فاشربه انت) فتلعثم نصر فاذا رفض شربه كشف امره واذا شربه مات تحت تأثير السم فاختار الخيار الثاني املاً اذا شربه واسرع الى الطبيب لكي يعطيه ترياق مضاد يمكنه ايقاف السم وهكذا تناول الشراب وجرى مسرعاً الى الطبيب الا انه لم يسعفه فقضى نحبه اما طروب فلم يأمر الامير عبدالرحمن بقتلها بالرغم من علمه بانها الرأس المدبر واكتفى بالقضاء على المؤامرة.

المصادر:

١- ابن الأبار، الحلة السيراء ، تح : حسين مؤنس ، ط١، (الشركة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٣م) .

٢- ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، تح : عمر عبد السلام تدمري ، ط١، (دار الكتاب ، بيروت ، ١٩٩٧م) .

٣- ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ط١(دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٩م).

٤- ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تح : ليفي بروفنسال ، ط٢(دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٣م).

٥- لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، تح : سيد كسروي حسن ، ط١(دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣م).

٦- لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة ،ط١(دار الكتب العلمية ،بيروت ،٢٠٠٣م).

٧- مؤلف مجهول، أخبار مجموعة ، تح : إبراهيم الابياري ، ط٢، (دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٩م).

٨- مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس ، تح: عبد القادر بوباية ، ط١(دار الكتب العلمية، بيروت ، ٢٠٠٧).

٩- المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ،تح:صلاح الدين الهواري، ط١(المكتبة العصرية، بيروت ، ٢٠٠٦م).

١٠- المقري، نفح الطيب من غص الأندلس الرطيب ، تح: إحسان عباس ، د.ط(دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٦م).

١١- السامرائي، تأريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ،ط١(دار الكتب الوطنية، ليبيا ،٢٠٠٠م).

١٢- طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس ، ط١(دار النفائس ، بيروت ، ٢٠٠٥م).

١٣- عنان، دولة الإسلام في الأندلس ، ط٤، (مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٧م) العصر الأول –القسم الأول.